الفقيه الصدر وطاقاته للجمهورية الإسلامية

التاريخ: ٥ جمادى الثانية ١٤٠١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم أيها المصلون الأفاضل.

السلام على الأمة الإسلامية، وعلمائها ومفكريها المبدئيين في كل مكان.

السلام على الأخوة والأخوات العرب، المناضلين في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين.

والسلام على مواطنينا الصامدين في "خوزستان".

- ١ -

اليوم،...

اليوم أيّها الأحبة، تمر ذكرى عطرة بدم الشهادة، هي واحدة من ذكريات عطاء الإسلام وسخائه الخالد، في سبيل سمو الإنسان وعلوّه.

ذكرى نفحة عزيزة علينا، من نفحات الشهادة الحسينيّة.

ذكرى مكرمة نجفيّة كربلائيّة،...

ذكرى الشهيد البارّ، فقيد الفكر الإسلامي الثر، المرحوم آية الله السيد محمد باقر الصدر.

ـ ٢ ـ

أيها الأعزة، قبل عام فقط، امتدت يد النظام العراقي الأثيمة، الملطخة بالخيانة والغدر ودماء الإجرام، لتطعن "صدرنا" المفعم إيماناً والزخار علماً...

لتطعن شقيقته الفاضلة المفكرة الأديبة، الأوابة المنيبة؛ لتجهز عليهما بطعنات وحشية نكراء، كانت ـــ ويا للأسف ـــ في الصميم من الفكر الإسلامي، والضمير الإنساني، بعد اعتقال لهما صوري قصير، لاقيا فيهِ أشق وأقسى أنواع العذاب والتنكيل.

فكان بذلك، أن حرم الحكام المجرمون، الشعب العراقي خاصة، والأمة الإسلامية عامة؛ حرموهم، من جني كامل ثمارِ مفكر موسوعي كبير، وعالم إسلامي شهير.

ـ ٣ ـ

أجل، أيها الأحبة...

إنّ الإلمام مفصلاً، بشخصية ونضال المرحوم آية الله الصدر، تكشف بجلاء وإلى حد كبير، عن اتجاه الثورة الإسلامية في العراق.

بل، ويرفع الستار في ذات الوقت، عن ذلك العدو المتخفي، وراء رموز النظام العفلقي؛ وكيف أنه على وجه التأكيد، يحرك دميته الظالمة أبا جهل العراق، للتخريب والفساد والإفساد.

لقد كان آية الله الصدر، مفكراً ومبارزاً إسلامياً جليلاً، سخر كل طاقاته؛ بل، حياته منذ نعومة أظفاره، لإقامة الجمهورية الإسلامية في العراق، ووضع أسسها.

تلك الأسس، التي هي وليدة جهود العلماء الأجلاء، والمثقفين الدعاة، من رفقاء دربه...

التي هي حصيلة ثمار فكره النير، وجني خلقه القويم؛ سواء في مجالات الفقه والأصول، أم في الفلسفة والاقتصاد، أم في رحاب بقية البحوث الاجتماعية...

كان الفقيد "قدس"، فضلاً عما يتمتع به من غزارة علم وسعة فكر؛ كان عالم دين ذا نفوذ قوي، لدى جماهير العراق، بشتى فئاته، ومختلف طبقاته...

كان مرجعاً دينياً، لو قدر أن يظل حياً ـــ وهو حي ـــ بين شعبه؛ لكان ولا ريب قد عجل بتحقيق، ميلاد الجمهورية الإسلامية في العراق؛ ذلك، لأنّ حضوره في الميدان، إنّما يعني حضور كل الجماهير المكافحة، في ساحات النضال ضدّ الكفر الحاكم.

ـ ٤ ـ

وأقول: إنّ النقطتين الأساسيّتين؛ أي: التخطيط العقائدي، والتعبئة الشعبية العظيمة..

لا شك، أنّهما هما اللتان أوجدتا، ذلك المركّب البالغ الأهمية، في حاضرِ العراق السياسي ومستقبله.

نعم، العنصر البالغ الأهمية؛ أعني: الاتجاه الإسلامي لثورة العراق، حيثُ الصبغةُ الإلهية مستهدفة فيه، في جميع مراحل النضال والمخاض.

بل، الاتجاه الجماهيري، الـذي ازداد انتـشاراً ورسـوخاً، بعـد النـصر المبين، الذي تحقق بمولدِ جمهورية إيران الإسلامية...

ـ ٥ ـ

بهذهِ المعرفة الإجمالية، لشخـصية المرحـوم آيـة الله الـصدر، ودوره النضالي على الساحة العراقية خاصة؛ يمكن التعرف بيسر ووضوح، علـى مدى جريمة تلك الأيدي الملطخة، بدم هذا المرجع الإسلامي الفقيه الفذ.

ويمكن معرفة: أن المجرم الرئيسي، الذي اهرق دم هذا الشهيد العزيز، ليس هو واحداً بعينه، وإنّ كان صدام فيه، يمثل قمة الأداة المنفذة.

وإنّما هم أعداء الإسلام جميعاً؛ أي: القوتان العظميتان ـــ كما يسمّيان ـــ في العالم؛ بما فيهما، تلك الأطراف الاستعمارية، التي ترى في حضور الإسلام، وفاعليّته في ساحة ثورات، المنطقة الشرّق أوسطية؛ ممـا ينـافي وديمومة مصالحهما الاقتصادية والسياسيّة...

ـ ٦ ـ

وبتعبير آخر: إنّ العداء للشهيد الصدر، كان في الحقيقة عداءً للإسلام؛ وإن معرفة هذه الحقيقة بالذات، تكشف في الوقت نفسه عن حقائق كثيرة، يمكن تطبيقها هنا، بالنسبة إلى سـائر المفكـرين والتحـرريين والمثقفـين، الذين يتابعون الأحداث الجارية الآن، في جمهورية إيران الإسلامية.

أجل، فأولئك الأعداء هم أنفسهم ـــ وتلك العداوات هي ذاتها ـــ نراهم الآن يحاولون وبطرق شتى، عرقلة مسيرة الجمهورية الإسلامية، هذه الغرسة الفتيّة.

ومعلوم طبعاً كما أسلفت؛ من أنّ الشرق والغرب كليهما؛ هما شريكان في هذه العداوة.

بل، وحتى عملائهما في المنطقة، ما زالوا يؤدون أدوارهم في هذه المؤامرة الكبيرة، كل حسب ما أوتي من قدرة وطاقة وقوة.

نعم، إنّ المجرمين الرئيسيين وعملائهم، القابعين وراء الستار؛ هم أولئك الذين يخافون حضور الشعب في ساحات النضال.

وعليه، فلا غرابة إذا وجدنا عداءهم ينصب باستمرار على القادة، الذين يمثل حضورهم حضور الجماهير المجاهدة.

كما ونفهم بعد ذلك، كيف أن إيران والعراق، متشابهان إن لم يكونا متساويين، في معايشة تلك النقطة؛ وأعني بها: ضرورة تحمل الشعب في البلدين، العبء الأساسي في النضال.

وإن المتوقع، أن يكون العراق بهذا المنظار، وبعد الانتصار إن شاء الله، سيكون نظير إيران البطلة؛ في كونه: هو الذي سيسطر مستقبله بنفسه.

ـ ٧ ـ

نعم، أيها المصلون الأكارم

فإنّي لتلك الحقيقة المشتركة، أدعو الأخوة والأخوات العراقيين كافة، إلى مزيد من مواصلة الكفاح والجهاد المقدس، بغية انتزاع حقوقهم المشروعة، في السيادة والحياة الحرة الكريمة، كاملةً غير منقوصة.

ويقيناً: بأنّ الضغوط كافة، والكبت والاختناق مهما كان لونه، فإنّها لا تدوم.

بل، ثقوا أنّ: مقاومة الشعب الملتزم الصامد، تحطم كل القيود، وتبدد كُلّ الظلمات؛ خاصة إذا كانت تلك المقاومة، تعم مختلف أرجاء بلدكم العزيز.

ـ ٨ ـ

ليس هذا فقط، وإنّما أقول أيضاً: إن القوات المسلحة العراقية، هي الأخرى جزء مهم من الشعب، ولذلك، فإنّ عليها أن تعي مسئوليتها، وتؤدي واجبها نحو شعبها ودينها، بالمقاومة الفعالة المضادة.

وها نحن، نبارك ما شهدناه، وسمعنا به في الآونة الأخيرة، كيف أن من الجنود العراقيين، من يلقي سلاحه، ويترك الثكنات والمعسكرات؛ وحتى فيهم من هو في الخطوط الأمامية.

وكيف أن جماعات منهم، تنضم تباعاً إلى جيش الإسلام، بكامل عتادها، وهي تسلم نفسها واثقةً من حسن مصيرها، وعارفةً به بكل يقين واطمئنان.

بلى، أيها الأخوة المؤمنون، في العراق وفي كل مكان؛ إنّ اليوم الذي تحقق فيه حركتكم الإسلامية، السرعة اللازمة لوصول الهدف ونيله؛ إنّه هو

ذلك اليوم الذي سيكون نفسه ساعة الموت والفناء للقوى الكبرى القابعة وراء تسيير الحكم البعثي في العراق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته